



- نعيمة

- نعم يا بابا

- هاتي الكرياج

ومن أقصى غرفة السطح برزت من بين أثنائها الرث القليل فتاة هزيلة صفراء اللون أسرعت بها قسوة الأيام فتقلتها على جناح البؤس والألم إلى سن الكهول وإن كانت في الواقع لم تتعد العشرين . قامت الفتاة استجابة لرغبة أبيها الذي أنف أن يطلأ بقدمه أرض الغرفة ، فوقف في مدخلها والغضب يشره ويطويه ، ووجهه المكتنز السمين يحمر وينعقد فيه الدم ، ومن ورائه وقفت زوجته التركية الفارعة التي تحوى في قبيح وجهها الدميم معشار ما تكنه من سوء أخلاقها وسواد نفسها .

وقفت من ورائه تنظر إلى الفتاة المسكينة متشفية مثلذذة بمنظرها الأليم ، وقد أخذت الفتاة تنفض وأوصلها من الرعب ترتعد .

ارتفع الكرياج في الهواء ليستقر بشدة وعنف وغيثظ على الجسد الواهن الضعيف ، فيحيط به كالشعبان ، وينال بالاماته اخمراء القانية من جسد الفتاة الضامر المنهوك ، فيتوهج لجمها ، وإن شئت التدقيق فقل جلدها ، كما يتوهج اللحم على السفود فوق النار .

كان وجه الفتاة شديد الامتقاع كوجوه الموتى ، والعرق يلتمع على وجهها الأخضر المضميم وشفاتها مطبقتان ببؤس وألم بينما أبوها يستأنف عمله . وما زال السوط يرتفع ويفرقع في الهواء ، ويببط على الجسد الآدمي الحى فيمزقه ، حتى لم تعد الفتاة تحس بالألم ، ثم طوح

بالسوط جانبيا وركل فتاته وكلة قوية ، بينما تقدمت منه زوجته التي هدا قلبها واستراح ، تسرى عنه ما بذله من جهاد في توقيع الجزاء ، ثم صحبته إلى الدور الأسفل حيث مسكنها الساعم الفخم الوثير .

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي زار السوط فيها جسده الفتاة زيارته الدامية ، لا ولم تكن الثانية ولا العاشرة ، فكثيرا ما نال السوط من جسدها الداخل بمجرد أية شكوى تصبها زوجة أبيها في أذن زوجها بطريقة الشيطانية التي تجعل اللين في ظاهرها ، وتخفى في باطنها السم الزعاف ، وكأنما الرجل كان يجد في شكوى زوجته فرصة للانتقام من ابنته اليتيمة ، فسرعان ما يهرع إلى حجرتها في سطح المنزل ، وهناك تتكرر المأساة .

ومضى الليل إلا أقله ، والفتاة غارقة في إغمائها ، إلى أن لفحت برودة الجوا المتدافعة من النوافذ العارية جسدها النحيل ، فارتجفت مرات ، ثم استفاقت لتجد نفسها في الظلام الدامس كإعتاد لا أم تواسيها وتخنو عليها ، ولا جليس يخفف من آلامها وتعاسها ، وأخيرا لا قبس من النور يبديد وحشتها في غرفتها العارية كقبر هجره الموتى .

نظرت حولها في خوف وألم وقد زادت ظلمة المكان رهبة وحمرة ، ثم تحاملت على نفسها فقامت تتحسس الجدران بيديها كي تصل إلى المصباح الصغير ذو الفتيلة الخالية .

ولكن سرعان ما انطفأ في نفسها الأمل العارض عندما تبينت أن المصباح فارغ قد نصب منه البترول ، وإذن فقد قضى عليها أن تظل ليلتها في الظلام حيث إنها لا تستطيع أن تنزل إلى المطبخ في هذا الوقت المتأخر من الليل لاستحضار بعض البترول خيفة أن تستيقظ زوجة أبيها الطاغية التي حرمتها من وصول التيار الكهربائي إلى غرفتها العارية نكاية فيها وتحقيرا لها .

وقفت المسكينة تنهد في حرقة تفتت القلوب ، واقتربت من النافذة ، في خطوات متعثرة ، ثم ألقت بنظرها على صفحة السماء فوجدتها حالكة السواد تماما كقلب زوجة أبيها وكأنما اتفقت مع القدر العايب على اصطناع هذه الظلمة الفاتلة خصيصا للفتاة العسة .

فقدت الفتاة آخر قوة لها في المقاومة ، فألقت بجسدها على المقعد الوحيد بالحجرة ، واستندت برقبها على حافة النافذة ، ثم أخذت تتمايل في الفضاء الحالك ، فعادت بها الذكري إلى أيام الطفولة ، وأخذت قصة حياتها تترى وترسم أمامها في الأفق المظلم صورا متتابعة كشرط سينمي لدرامة هائلة مرهقة .

رأت كيف قضت طفولتها في رغد مع أمها المحبوبة ، وكيف كانت الأم الراحلة ترعاها وتحنو عليها وتحيطها بكل أنواع العرف والأبهة ، وكيف كانت أمها تجلس على أريكتها الطويلة فتجلسها على ركبتيها وقد زينت ابتسامتها وجنتها الجميل وأخذت تصغي إليها بأذن مناهضة وتعلق على كلامها بصوت كله حنو وعطف وحب ، والفتاة تقول لها :

— أماء ضعي ذراعيك حولي ، ورأسي على صدرك ، كم أنت رحيمة يا أماء .

ورأت كيف تبدلت بعد ذلك الأحوال ، وزأر الدهر وكشر عن نابه ليثب على فريسته كي يلتهبها . ففى يوم حزين انفطر قلب الفتاة المسكينة عندما ولت أمها بعد مرضها الطويل ، وكانت حتى اللحظة الأخيرة ، تنظر إليها في حسرة وألم ثم ختمت حياتها بالدعاء لابنتها كي يحفظها الله من قسوة الأيام بعد أن أخذت من زوجها الراكع بجوارها عهداً بأن يرعى ابنتهما ويجعلها أمانة في عقه إلى يوم يتقابلان .

ورأت كيف أن الأب لم يحترم العهد أكثر من شهور معدودة تبدلت بعدها الأحوال عند مجيء الزوجة الجديدة العيوب ، إذ بدأ الحنو والعطف يتبدلان بسعير من جهنم وأتون من الجحيم ، فلا عين تراها ، ولا كلمة رقيقة تنفس عنها ، ولا ذراع يلتف حولها أو صدر يستند إليه رأسها . حياتها تمضى في خطوات متناقضة في بطن صير ، فلا موت يخلصها من ظلم الأيام ولا قبس من الأمل يضيء لها فرسخاً من الزمان ويزنج عن نفسها سجون الذل والحرمان .

استنجدت بالدموع ، ولكن الدموع قاسية ، لا تطاوع غير أصحاب المسموم الهينة ، وهذه الفتاة همومها من النوع القاسى ، فلم لا تكون هي أيضاً قاسية ؟ أجل لقد قست وأقسمت أن تظل مكانها عاصية ، نأى أن تنزل من مكانها لتفوج كرتبها ...

استنجدت بالنوم ، وهل خاق النوم لعينين مثل عينيها ؟ كلا ... وهل طاوعها بسمولة من قبل حتى يطاوعها الليلة ؟ ... كلا . لقد أبى النوم كذلك أن يزور أجفانها المسهدة . وكأنما عينيها لا تريدان أن تبعدا عنها عن التطع إلى صحائف حياتها وهي تتابع ملاحظة متدافعة ...

وعند ما أوشكت تباشير الفجر أن تنبج ، وانطلقت الطيور من تحت أجنحة أمهاتها الدافئة تبحث عن رزقها في الأرض ، تذكرت الفتاة واجبها الذى يحتم عليها الاستيقاظ في الفجر كل يوم لمسح أرضية المنزل جميعها قبل أن تسينظ المهام زوجة أبيها لتناول الإفطار وتجوود بما يتبقى منه على الفتاة المنكوبة كي تدبغ به .

اهتز مكانها عند ما تحيلت قدميها النجيبين وهما تفوصان في الماء القذر كل يوم ، وكيف أن برودة الماء تفعل في هاتين القدمين ما يجعلهما تكاد ان تتجمدان ، وكيف أنها أصيبت برومازم مزمن أصابها من سنوات ولا من أحد يحاول أن يعطف عليها بدواء يعينها على الشفاء . طبعاً لا أحد ، فمن ذا الذي يهمله أن تشفى ، ولماذا تشفى ؟ فلتعنت ، ترج وتسترح . ولكن الموت عزيز ، له أساوبه ، وله طرقه في الاختيار .

وعادت بها الذكرى إلى أمها العطوف وكيف كانت تلبسها أجمل الثياب وأجود الأحذية وأنفخها ، وكيف كانت تعنى بقدميها دائماً فتدقهما في جوارب صوفية غالية ، وكيف أن مربيتها العجوز كانت تقول لأمتها ذات يوم :

— بلاش ياهائم الشرايات الصوف دي بعدين الهائم الصغيرة تاخذ عليها لما تكبر .

فتبسم الأم في جمال ملائكي وتجيها :

— الطفلة ضعيفة يا أم مجد ولازم نعتنى برجليها . هوذا أنا عندي كام بنت غيرها ؟

وقارت بينها اليوم وبين أيام مضت عند ما كانت لا تسنيقظ إلا على قبلة من فم أمها الطهور ، وقد ملأت شمس الصباح الذهبية جوانب غرفتها الأنيقة .

وتدافت الذكريات وتزاحمت في رأسها الصغير ، فنارت على تلك الحياة الوضيعة التي قضت فيها خمس عشرة سنة تسير على وتيرة واحدة لا تتغير ولا تبدل ، وئارت على حجرتها الحقيمة التي يذكرها كل ما فيها بالأمها وحياتها البعسة ، وشعرت أن الحجرة قد امتلأت دخاناً ضاقت نفسها عن احتاله ونفرها من البقاء فيها .

وسرعان ما أرتسمت فكرة الفرار في مخيلتها ، وسرعان أيضاً ما استسلم لها القلب الباكي الحزين ، فلم تجد إلا تنفيذها وسيلة تنقذها من نكبتها ، فلدت يدها تبحث عن الخذاء البالي تلبسه على عجل ، ثم تبحث عن قطعة ممزقة من ثوب قديم سترت به ظهرها المغطى بثوب خلق رث . . . وخرجت دون أن تودع غرفتها التي شهدت آلامها ووعت أحزانها ، وقد تسرب إليها بصيص ضئيل من النور الخارجي .

وما هي إلا لحظات حتى حجبت ممرات الطريق المتشعبة طيفاً ناحلاً يجرى ويتلفت .

وصرت الأيام وتبعها السنون ، والقدر يتصرف بضحيته كما يشاء يوجهها كما يحلوه مسجلا خطواتها المتعثرة في أحوال التعاسة في سجله الأزلى الخالد .

وفي نهاية العام الماضي انتهت آخر صحيفة من صحائف السجل الخاص بقصتنا هذه بعد أن ظلت نحس سنوات تتوق الى تعرف نهايتها .

وكان ذلك في إحدى بلدان الوجه البحرى بضيفة وجيه من كبار الوجهاء كان قد أقام الزينات والأعلام في طول البلدة وعرضها اختفالا بعودة ابنه الوحيد من أوربا بعد انتهاء مدة التعليم ، فكان السائري نساء الضيفة ورجالها قد قاموا على بكرة أبيهم كل مسرع إلى قضاء بعض الأعمال الخاصة بالاحتفال وكان هذا اليوم هو يوم الجمع فساهم كل منهم فيه بنصيب وافر ، وليس فيهم من لم يظهر البشر والابتهاج على وجهه الفطرى البرئ في غدواته وروحاته وكانهم جميعا قلب واحد لإنسان واحد .

كان هذا الاستعداد يجرى على قدم وساق من ثلاثة أيام مضت إلى أن أشرقت شمس اليوم الرابع على البلدة وهى تبدو كالعروس في ليلة الزفاف ، ومع ذلك فقد مر هذا اليوم أيضا في حركة دائبة ونشاط متوثب ، وزينت المحطة بأجمل الزينات ، ولبست حلة زاهية من مختلف الورود والرياحين والثريات الملونة الجميلة .

وما أن أوشكت الساعة على الرابعة حتى كان القوم جميعا وقوا في فناء المحطة منتظرين قدوم القطار بشوق وطغفة ؛ إذ أن في إحدى درجاته فتاهم المحبوب مع والده العظيم وخاص أصدقائه الذين ذهبوا معه لانتظار وصول البانحة والعودة بالبك الصغير إلى أرض آبائه وأجداده .

ومرت الدقائق في ببطء كعادتها في أويقات الانتظار إلى أن هل أخيرا القطار من البعد يتبختر من هواء بمن يحمل ويمير في خطوات متكبرة رزينة ... وقلوب القوم تخفق مع خطواته وتزايد دقاتها فرحا وشوقا .

وبدوا وهم يتدافعون بالمناكب لكي يكون لكل منهم شرف رؤية القادم أولا ، بينما ارتفعت الزغاريب من كل جانب واختلطت بنغمات الموسيقى التي كانت تصدح بأجمل ألحانها .

وأخيرا وقف القطار وبدا وجه القادم مظلا من إحدى نوافذ عربة البولمان يحيط به رهط من أصدقائه ومعارفه ، وقد ظهرت على وجهه بسمة تعبر عن أسى المعانى وأرق

الأحاسيس ، وأحاط القوم بالقطار مسرعين وما أن غادره عصام إلى فناء المحطة حتى انهالت عليه التهنأتى والورود وحتى كان مجولاً على قلوب خائفة بالحب والسعادة ، الى أن خرج أو قل خرجوا به من الباب الكبير والازدحام الشديد يكاد يزحق أنفاسه ، وهناك كانت جملة سيارات تقف فى الانتظار لتتقدمها سيارة زوجة الوجه ووصيقتها ... وأسرع عصام الى هذه السيارة فى لفحة وحنين كى يرتى بين أحضان أمه التى كادت تموت من فرط السعادة ... وتصاخ الجميع بينما سرع من قدموا معه الى بقية السيارات التى نهبت الأرض بهم الى السراى العظيمة بين هتاف القوم وصياحهم ... وسمع الجميع للوجه الكبير أن يصاحب ابنة فى سيارة أمه كى يتم هناء قلبه بسعادة اللقاء .

والتفت عصام الى فتاة جميلة حية تحمل باقة جميلة من الزهور قبعت فى ركن السيارة بجانب والدته التى كادت تخفيها من فرط سمتها ، وقال : أه لم تم تقديمى الى الأنة يا والدتى .

— إنها ... إنها ... صديقتى الصغيرة يا عزيزتى .

واكر الأب ابنه بقدمه وهمس فى أذنه : إنها وصيفة أمك يا عصام وساخبرك بشأنها فى المنزل .

بهت الشاب لما كان يبدو على وجه الشابة من نبل يبعدها عن طائفة الخدم ... لأن الوصيفة فى نظره لم تكن إلا خادمة نظيفة ... وهذه الفتاة ... أجل هذه الفتاة ... يا الهى إنه قد رآها من قبل ... ويشعر أنه يعرفها ... أجل إنه يعرفها ما فى ذلك من شك ... ولا بد له من أن يتذكر أين رآها ... وسبح مع أفكاره فى عالم الماضى فكاد ينسى من حوله ... ولم يستفق إلا على كلمات والده : ها قد وصلنا يا بنى الحبيب إلى بيتك القديم .

ونسى الشاب ما كان يفكر فيه بعض الوقت وطغت عليه سعادة الحنين بالعودة الى الوطن عندما شاهدت عيناه المنزل الكبير الذى تربى فيه صغيراً وفارقه يافعا ثم عاد اليه شاباً كاملاً ... ودخل يحف به رهط من الأصدقاء وهو ينظر الى كل جهة من جهات المنزل محب وشغف ويكاد يلمس كل شىء تقع عليه عيناه اللتان امتلأتا بدموع الفرح الى أن وصل الى حجرته فى الطابق الثانى نفس الحجره التى فارقتها قبل السفر ... فاستأذن من الجميع وارتدى على فراشه الناعم فى امتسلام خبيب وراحة قدسية لا يمكن أن تعبر عنها الكلمات .

وطالعه فى غموته القصيرة وجه الفتاة وصيفة أمه ودهش كيف لم يسأل عن اسمها ... إنها كانت تحمل طاقة الزهر له من غير شك ، ومع ذلك لم تجرؤ على تقديمها له لأنه شغل بمعاينة أمه عن النظر إليها . ليته يعرف اسمها كى يتذكر أين رآها ... لأنه لم يشك لحظة فى أن هذا

الوجه أليف لديه ... ان أمه هي التي يمكنها أن تعينه على الذكري ، فليذهب إليها ويسألها عن ذلك .

وغادر فراشه وكان لم يزل بملابس السفر وذهب إلى أمه في حجرتها التي لم يكده يدخلها حتى غادرتها الفتاة الجميلة مسرعة في أدب وأغلقت الباب وراءها . وأسرع إلى أمه يسألها : لم لم تخبريني يا أماه بشئ كبير عن هذه الفتاة ؟ فارتبكت الأم وأجابت : إنه لم يمض على قدومك ساعات يا بني المحبوب ، فلم أجد وقتا بعد للكلام معك في هذا الشأن ، وأنت ترى أنك مازلت بملابس السفر ...

فنظر إلى ملابسه في حجل وقيل جبينها وأجاب : آه — آسف يا والدتي — لقد أنستني فرحة العودة إلى الوطن أن أخلع ملابسي — ومع ذلك فقد رأيت أن آتي إليك لتتضاء بمض الوقت قبل بدء الحفلة .

— انني جد سعيدة يا ولدي العزيز .

وبعد حوار قصير عاد إلى القول — لا أنكر يا والدتي بأن وجه فتاتك مألوف لى . وانى لوائق من أنى رأيت من قبل .

— ان هذه هي أقوال أبيك أيضا يا عزيزى ، ومع ذلك فاننا لانعرف الكثير عنها ، فهى رغم أدبها الجلم وأخلاقها العظيمة فتاة غامضة لا تكاد تفوه بكلمة واحدة عن ماضيها .

— ماضيا — إذن أنتم لا تعرفون من أين هى :

— ان والدك قد أحضرها إلى من خمس سنوات عند ما كان حاضرا من دورة البرلمان ولها قصة صغيرة مخرنة ، ولولا لطف الله ورحمة والدك لما كان لها الآن أثر فى الحياة .

— وكيف ؟ ... خبريني بالله عالمك بكل قصتها .

— أخبرني والدك أنه بينما كان ذاهبا إلى القاهرة في صباح يوم ذهابه إلى البرلمان إذ اقتربت سيارته من ازدحام كبير بالقرب من النيل نخشى أن يكون فى الأمر حادثة وفعلا أمر السائق بالوقوف ونزل ليستفسر بنفسه عما حدث . فوجد القوم يحيطون بجسد فتاة ناحلة فى ثوب مهلهل مبال بالماء وهم وقوف وكان على رؤوسهم الطير بعد أن أنقذها بعضهم من الغرق فأسرع والدك أبقاها إلى الفتاة ، ولما تأكد من دقات قلبها البطيئة كأنها على قيد الحياة حملها مع القوم إلى سيارته وذهب بها إلى أقرب مستشفى حيث تركها وترك اسمها وعنوانه هنالك بقا

أن أوصى بما لحتها على نفقته، وعاد إليها بعد أسبوع فوجد أن حالتها تمكنها من مغادرة المستشفى برغم ضعفها الشديد وأراد أن يستعلم من الطبيب عن أقوال الفتاة فعلم منه بأنها باتت طول ليلتها الأولى تهذي بكلمات غير مفهومة ومع ذلك فقد أصرت على عدم الحديث عندما استفاقت، ويخيل إلى أنها تنوى أن تكتم أمرها عن الجميع حتى إن رجال التحقيق قد حاروا في سؤالها أياما، وليس لديها من أقوال غير أنها وحيدة ولا أهل لها وقد زهدت الحياة فحاولت التخلص منها .

وصحبها والدك إلى هنا بعد إلحاح، وبعد أن عرفها بأنها ستكون في منزله كإبنة له، ورفضت الفتاة أن تعيش عائلة بغير عمل فسمحت لها بأن تكتب لى بعض خطاباتي وأن تساعدنى فى بعض أعمالى رغم كثرة الخدم كما تعلم ، ويعلم الله أنى أعاملها كما لو كانت ابنة لى . فلا ألبسها إلا أعلى الثياب ولا أطعمها إلا أشهى الطعام .

ورغم هذه السنوات الخمس فالفتاة لم تظهر استعدادا للكلام عن ماضيها مطلقا . وكل ما فهمته منها أنها فقدت أباؤها وليس لها أقارب على وجه الحياة، وشعرت بأنها فتاة تيسة فلم أتكلم معها فى هذه النقطة بعد ذلك .

— وما اسمها يا أماء ؟

— فردوس يا عزيزى ويخيل لى أنه الشىء الوحيد الذى صارحتى به دون أن أسألها عنه . وأظنها ذكرته دون تفكير بحسب العادة .

— فردوس ؟ ! لقد تذكرتها الآن تماما يا أماء . وإذا لم تخطى ، عيناى فانى رأيت هذه الفتاة بذاتها فى القاهرة عندما كنت أقيم مع خالى أثناء دراستى الثانوية ، فقد كانت تقيم فى منزل كبير يواجه منزلا ، وكنت أراها من حجرتى أثناء مذاكراتى وهى جالسة بجانب نافذة صغيرة بفرقة منعزلة فى سطح ذلك المنزل الذى كان منزل والدها ، وكان الجميع يشيعون الكثير عن قوة هذا الوالد وظلم زوجته للفتاة المسكينة التى كانوا يسمونها حينئذ الفتاة السجينة .

وصمت قليلا ثم قال : أجل إنها هى يا أماء لارىب فى ذلك وإنى لدهش كيف ألت بها المقادير فى منزلنا وأسائل النفس عما فعل والدها العاتى بعد فرارها .

فاجابت الوالدة — إنك تدهشنى يا عصام بأقوالك هذه ؛ وعلى كل حال دع هذه المسألة لى فانى سأؤكد منها حتما غدا أو بعد غد إن شاء الله بعد انتهاء حفلة الليلة .

— على أن تعدينى بعدم مفاحتها فى هذا الأمر الليلة يا أمى العزيزة فانى أوثر أن تكون تلك البائسة مبهتجة بالحفلة مثلنا .

— أعدك بذلك يا بني .

— شكرا يا أماه ، والآن أتركك قليلا لإبدال ملابسي .

— اذهب مصحوبا بسلامة الله يا عزيزي .

ومضى الوقت سريعا واستعد الجميع لاستقبال الضيوف الذين قد أتوا من مختلف البقاع لمجاملة الباشا بعودة نجله الوحيد ، وظل الخدم في غدو ورواح والوفود تترى على المنزل من آن لآخر ، بينما امتلأت حديقة المنزل المترامية الأطراف بمئات السيارات التي كانت تبرىق بألوانها الزاهية تحت قوة الأنوار المتلاطلة بالحديقة وفوق الأشجار ، إلى أن التأم أخيرا عقد المدعويين ، فامتلا بهم المنزل حياة ونشاطا ، ومضى بعض الوقت في رقص وغناء ، وأخيرا أطلقت الحرية للمدعويين يتنقلون في أرجاء المنزل كما شاءوا ، فهرع الشباب منهم ، هذا إلى الحديقة وذلك إلى الشرافة كل كما شاء وما يشاء .

أما في الصالون فقد اجتمع الشيخ في وقارهم المعهود يتنادرون بأقاصيص صباحم وأيام فتوتهم ، بينما جلس كبار السيدات ينصتن لأحاديثهم متحسرات على ربيع العمر الذي ولى .

وعندئذ فقط حدثت نهاية قصتنا هذه ، وذلك عند ما دخل عصام أخيرا إلى هذا الجمع الملتئم بصحبة والدته ووصيفتها التي كانت ترفل في أعلى الثياب وأجملها ، ووجهها يتلألأ بشرا وعيناها تسعان فرحا واطمئنانا .

وتأخر عصام قليلا لتتقدم والدته ، وما أن تبعها إلى الأمام خطوة حتى وقف ينظر إلى أحد الأشخاص مملقا ، ثم التفت بمحركة لاشعورية إلى الفتاة التي كان يجيبها بجسده فكانت هذه الفتاة كافية للفتاة لأن تنظر إلى الأمام وترى ما رآه .

ولم يلبث الجميع أن فوجئوا بصريختين حادتين إحداهما من أحد كبار المدعويين والأخرى من فردوس الفتاة البائسة .

ولم ترد هاتان الصريخان عن أبي ... ابنتي ...

ودهش الجميع بهذا إلا عصام ووالدته وظلوا برهة ساعمين وكأن على رؤوسهم الطير... وما لبثوا أن استيقظوا على صوت عصام وهو يصيح :

— فردوس ، فردوس ، لقد اختفت يا أماه .

وهرع كالمجنون يتابع الفتاة المنكودة التي أسرعت إلى النهر الصغير وقبل أن يباغته كانت قد ألقت بنفسها بين أمواجه الصاخبة مرة أخرى .

وقذف بنفسه يتبعها ، وعاد بها إلى الشاطئ ، وهو يبكي كطفل فقد أمه منه ، وركع على الرمال الباردة ممددا جسد الفتاة أمامه في خوف ولوعة ، وظل بعض الوقت يحاول بالتنفس الصناعي أن يعيد إليها الحياة ولكن ما هذا الذي يسمع ؟

كانت تملأ أذنيه أصوات بعيدة كأنها تأتي من السماء تشبه أصوات جمع من الأطفال ينشدون ويحتفلون بزفاف عروس ، وكانت ضجة يرتفع من بينها في كل مقطع صوت ضعيف هادىء تصحبه قيثارة حزيننة النغم منسجمة اللحن ، وما لبث النغم أن توف قابلا عند ما فتحت الفتاة شفتيها قائلة في خفوت :

— أماه ، أحقا ستأخذيني إليك ؟ . أجل خذيني ، وضميني إليك بقوة ثم ضمي ذراعيك حولي ، ورأسى على صدرك ، كم أنت رحيمة يا أماه .



وتوقف الحمس ثانيا ليعود نشيد الأطفال في السماء ، وقد انضم إليه صوت جديد مرحبا بقادم جديد .

سمير

تم طبع هذه المجلة بالمطبعة الأميرية ببولاق
في يوم ٢٣ من ذى الحجة سنة ١٣٦٢
(٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٣)

مدير المطبعة الأميرية

محمد بكري